اكثر من ٢٥ عاماً في الجهاد والمواجهة و من «الفتية العاملين الفقراء»

عماد مغنية «الحاج رضوان» «اسد المقاومة» في الفكر والميدان استحق الوسام فأمسى شهيداً

اشرف على عملية الشهيد احمد قصير واسر جنود العدو وشارك في عمليات وهو احد قادة نصر تموز

ياسر الحريري

بمزيد من الفخر والاعتزاز التحق عضو شورى «حزب الله» والقائد الكبير في المقاومة الاسلامية الحاج عماد مغنية الحاج رضوان بالركب الحسيني: بعد مسيرة جهادية زادت عن الخمسة وعشرين عاماً فكان ابرز قادة المقاومة ضد العدو الاسرائيلي على المستوى العقلاني والميداني بل في الواقع كان «حمزة المقاومة» واسدها من اسودها.

القائد المقاوم الشهيد عاش في الظل ولم يكن معروفاً لدى الاوساط الشعبية، لكنه اسم معروف لدى «حزب الله» وكوادر المقاومة وقادتها الى درجة صنفه البعض انه القائد الثاني للمقاومة بعد العلامة السيد حسن نصرالله الامين العام لحزب الله.

الحاج عماد هو المخطط لاهم العمليات ضد العدو الاسرائيلي منذ العام ١٩٨٢ وهو الذي اشرف على تجهيز تفجير بناية عزمي في صور حيث بدأ فجر الشهداء الاستشهاديين في العملية الاستشهادية الأولى التي نفذها الشهيد احمد قصير والتي اودت بحياة العشرات من ضباط وعناصر العدو الصهيوني، كما ان المشارك الاكبر في العمليات العسكرية والحربية بعد ذلك الى جانب المجاهدين والشهداء من المقاومة الاسلامية على امتداد ٢٥ عاما حتى انه من كبار القادة الذين شاركوا واداروا المواجهات في عدوان تموز وحققوا «النصر الالهي» على العدو.

والحاج عماد مغنية هذا المجاهد او «حمزة المقاومة» اخذ لنفسه لقباً او ما يعرف بالاسم الحركي الحاج رضوان وهو اسم للملاك التي يقف على باب الجنة وفق الاعتقاد الاسلامي وربما اختيار هذا الاسم له دلاله، على قيادة الحاج عماد للمقاومة الى جانب اخيه وقائده السيد حسن نصرالله.

ومن له متابعة سياسية واعلامية يعلم ان الولايات المتحدة الاميركية، خصصت جائزة لمن يعطيها معلومات عن الشهيد مغنية، قدرها ٢٥ مليون دولار اميركي الذي ازعجها وواجهها وباتت هي واجهزة الموساد الصهيوني تفتش عليه ليل نهار علّها تظفر به. ومنذ اكثر من عشرين عاما، والحاج مغنية ملاحق، وقد استشهد شقيقه فؤاد بانفجار استهدف عماد، وكذلك استشهد اخوه الآخر جهاد وبذلك قدّم هذا البيت الجنوبي العاملي ثلاثة شهداء في المسيرة الحسينية في الجنوب وكان اكبرهم القائد عماد مغنية.

الشهيد القائد عماد مغنية من بيت جنوبي – فقير اسوة باغلبية الجنوبيين عاش في النبعة وتهجر منها عام ١٩٧٦ الى الشياح وهناك تعرّف وانخرط في العمل الجهادي الى ان التحق بصفوف حزب الله. وقد تربى بين والدين مؤمنين وترعرع على حب الشهادة وخط الامام الحسين. لذلك فكان احد مؤسسي المقاومة اللبنانية والاسلامية بل كان مجاهداً في صفوفها، حيث قاد اهم العمليات الميدانية ضد جيشها في لبنان والعالم.

الشهيد «حمزة المقاومة واسدها» اشرف كما تمت الاشارة على اغلب العمليات النوعية وكذلك العمليات الامنية النوعية التي استطاعت اسر بعض عناصر وضباط العدو الاسرائيلي اهمها «جرجرة العقيد الاسرائيلي الحنان» وكذلك في عملية الأسر الاخيرة التي حصلت في ١٢ تموز مع مجموعة من اخوان المقاومين.

الولايات المتحدة وغيرها يوجهون اليه اتهامات كثيرة بحق المارينز والمظليين علماً انهم كانوا قوات احتلال عام ١٩٨٢ للبنان وشاركوا في قصف بيروت والضاحية الجنوبية والجبل. كما اتهمته مخابراتهم بتنفيذ مجموعة عمليات ضد السفارات الاميركية والاسرائيلية لكن الحقيقة ان الحاج عماد مغنية قائد مقاوم بوجه العدو طالما وطأت اقدامه ترى جبل عامل وروابيه الى جانب اخوانه في المقاومة لينزلوا في العدو الصهيوني اقسى الضربات الموجعة. لذلك كان ملاحقاً استخباراتياً من مختلف الاجهزة المعادية للمقاومة، من هنا يمكن قراءة ردّ الفعل الايجابي لوسائل الاعلام الاسرائيلية وللمسؤولين في الكيان الصهيوني، الذين نفوا اي دور لهم في عملية الاغتيال لكنهم رحبوا بها واعتبروا انها ضربة قاسية لحزب الله. لن يستطيع اي كان ملء الفراغ مكان القائد عماد مغنية، دون ان تفهم اسرائيل وغيرها ان هؤلاء القادة يتطلعون للاستشهاد وان الارحام التي ولدت مثل «اسد المقاومة» «رضوان» او عماد انجبت اقرانه وامثاله في الخط الحسيني الجهادي. العدو الصهيوني الذي اغتال الحاج عماد في دمشق نفذ عملياً عمليات اغتيال مماثلة لقادة كبار في المقاومة في مثل هذا الشهر منها عملية اغتيال الشهيد الشيخ راغب حرب والامين العام لحزب الله الشهيد السيد عباس الموسوي والشهداء ابو حسن سلامه وعلي صالح وغالب عوالي وغيرهم وغيرهم كما حاول مراراً وتكراراً تنفيذ عمليات اغتيال جرى احباطها كانت تريد النيل من قائد المقاومة العلامة السيد حسن نصرالله وما تزال محاولات الوصول الى السيد نصرالله قائمة على الكيان الصهيوني يستعيد ماء وجهه بعد الهزيمة النكراء التي وصمت تاريخه في حرب تموز والتي كان الحاج رضوان احد القادة والمجاهدين صانعيْ النصر في اطار عمله العسكري والجهادي.

في الحقيقة فاز الحاج عماد في الشهادة وبذلك نال الحسنيين معاً النصر في تموز ٢٠٠٦ والشهادة في ١٢ شباط ٢٠٠٨ ولا احد ينكر ان فقدان هو خسارة لحزب الله والمقاومة، لكن قيادة حزب الله والمقاومة على يقين كامل ان دربها الجهادي هو درب الشهداء والشهادة وخيارها الحقيقي والاسمى لا يمكن ان يتحقق الا اذا قدمت اسمى التضحيات في سبيل المسيرة الحسينية كي تسلّم الراية الى صاحبها الحقيقي وقائدها الحقيقي. لذلك لم تبخل مسيرة المقاومة في لبنان من تقديم القرابين الى الله من الامام السيد موسى الصدر الى الشهيد مصطفى شمران الى القادة الشهداء في مسيرة الجهاد ضد العدو الاسرائيلي، هذا في الوقت الذي في كل لحظة فيها استهداف لاي قيادي كبير في حزب الله والمقاومة حتى خلال حرب تموز حاول الصهاينة في انزالاتهم بضور استهداف مسؤول منطقة الجنوب الشيخ نبيل قاووق وفي انزال بعلبك استهداف الشيخ محمد يزبك، وقبل ذلك في كمين «انصارية» الذي اشرف على كسر رؤوس الصهاينة فيها ايضاً الحاج عماد مغنية مع بعض اخوانه من المقاومة حيث الحقوا شر هزيمة بقوات الكومندوس الصهيوني آنذاك.

المقاومة سوف تردّ في المكان والزمان المناسبين بما اعتاد عليها جماهيرها في اي عدوان على قادتها

في الحقيقة، فيما تعتبر المقاومة وحزب الله ان استشهاد الحاج عماد وساماً يضاف الى اوسمة الشرف المباركة سوف تعتبر الادارة الاميركية واسرائيل ان نصرا جرى تحقيقه في استهدافها وسوف تفاخر كل من ادارة بوش واولمرت، بدليل ان صحيفة «هآرتس» «تمت تصفية الحساب». لكن المقاومة باقية وقادتها كثر وكبار وقادرون على الاخذ بالثأر من الكيان الصهيوني.. وكل من كان وراء هذا الاغتيال الذي هو في الحقيقة رسالة لسوريا وحزب الله، لان اغتيال الحاج عماد حدث في دمشق وهو احد قادة حزب الله والمقاومة.

بالطبع للمقاومة الاسلامية صبرها كما اعتاد عليها جماهيرها. لكنهم اعتادوا دائماً ان ردها على مثل هذا التطاول يكون مناسباً في زمانه ومكانه، وفي الحقيقة يجب ان يكون الرّد في المكان المناسب بحيث يؤذي الكيان الصهيوني في الصميم ولا يضرّ بعلاقات المقاومة وحزب الله وجماهيره. لانه اغتيال الشهيد عماد في دمشق اي خارج لبنان يعني ان النيل منه في لبنان صعب جداً. فجرى رصده خارج لبنان واستهدافه وبذات الوقت وان كان حق المقاومة الرّد على هذا العدوان مشروع الا انها غير مضطرة للردّ حيث تريد اسرائيل لتجعل منها منظمة ارهابية. لذلك يمكن الرد على اسرائيل حيث المكان الذي يؤذيها ويلقنها رسالة واضحة من انها معرّضة دائما عندما تعتدي على قادة المقاومة او على شعب المقاومة.

في مختلف الاحوال التحق الحاج عماد شهيداً بقافلة الركب الحسيني الذي نذر حياته وعمره في سبيلها مجاهداً استشهد في سبيل الله ودينه وامته ونال الوسام الالهي الذي يسعى اليه كل مجاهد في هذا الدنيا كما كانت الآية الكريمة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).. ورد المقاومة آت على هذا العدوان بعد اجراء التحقيقات اللازمة حول كيفية استهداف «اسد المقاومة» وحمزتها وما هي الظروف التي جعلت منه هدفاً في اول ساعات السحر الصباحية الدمشقية.

ردّ المقاومة آت وستنفذه في الزمان والمكان المناسبين، لكن ما لم تفهمه قيادة العدو الصهيوني ان الحرب سجال وان المقاومة الاسلامية وان فقدت قائدا كبيرا وهاما. لكنها تمتلك من كفاءات قيادية عالية تؤهلها متابعة مسيرتها بوتيرة اكبر مما كانت عليه ويمكن العودة الى كلام بارك الذي قال شاركت في عملية اغتيال عباس الموسوي فجاء لنا حسن نصرالله.